البـابُ الخَـامِـس:

الشِّعْـرُ النَّبَطِـىُّ

نَمَاذِجُ وَمُخْتَارَات

۞ الهَـدَايَا

اعذرينى يالهدايا ... ؛ لو هملتك بالزوايا !!
مانى متحمَّل أشوفك ... ؛ واللى جابك مُو معايا !!
اللى جابك وينه عنِّى ... ؛ يا ترى زعلانِ منِّى ؟!!
ما درى إنِّى فى غيابهْ ... ؛ كم شكيته للمرايا ؟!!
راح وخلاَّنى لحالى ... ؛ شفت ويش سَوَّى فى حالى ؟!!
خبِّرينى ويش أسوِّى ... ؛ لو عِشِق قلبه سِوايا ؟!!
قولى لو هو حَب غيرى ... ؛ وش يكون اسمه مصيرى ؟!!
غير أمُوت آنِى فمكانى ... ؛ واترك الدِّنيا ورايا !!

۞ لك بعد عين تسأل

لك بعد عـين تـواجـه ... ؛ أو تشوف عيـونـى فيها ؟!!
أنـت ما خليـت حـاجـه ... ؛ اغفر ذنوبك علـيـهـــا ؟!!
اختلف دربك ودربـــى ... ؛ من بعد داك الوفـــــا
صار دربك غير دربـى ... ؛ ونتها عهد الصفـــــا
مهـما فى الدنـيا يصير الـوفى يبقـى وفـــى
واللى فى حِبَّـه كبير ... ؛ مـايـهـزَّه أى شـــى
مابتشفع لك دمـوعـك ... ؛ إنت من قلبى انتيهيت !!
ماكسر قلبى خضوعك ... ؛ لو ترجيت أو بكيـــــت !!

۞ تأخرتى

تأخرتى ولا أقدر ... ؛ أعيد أيَّام مُعاناتى !!
علاقتنا أبد ما أبيك تعيدين النَّظر فيها !!
نسيتى اللى مضى ويَّاكْ !!... ؛ نهيت أجمل علاقاتى !!
نسيتك ... ؛ مثل ما انتى محبِّتنا نسيتيها !!
ما عاش الصدق فى ذاتك ... ؛ مثل ما عاش فى ذاتى
ملامح كذب فى وجهك ... ؛ فى كِل كلمه حكيتيها
تعبت أسال عن أخبارك ... ؛ فى روحاتى وجيَّاتى
قطعتينى ولا أدرى ... ؛ وش أيَّامك حصل فيها ؟!!
صبرت وقِلت يمكن يوم ... ؛ أغيِّر فيكِ نظراتى
نصحتك للأسف مرَّات ... ؛ ولاكنك سمعتيها
هذا كِل ما فينى كتبته فوق صفحاتى
خذيها لك وأظن إنك فهمتى كِل مُعاناتى !!

۞ يا ناسينا

يا ناسينا يا ناسينـــــا !!
وش اللى ذكرك فينـــا !!
ترانا ما توقعنـــــــا
بعد هالغيبه تجينـــا !!
رجعت بلُطفك وذوقـــك ؟!!
رجعت ورجَّعك شوقـــك ؟!!
أو الحُب اللى فى عُرُوقـك ؟!!
جرى بدمك يناديـــا ؟!!

تعذبنا كتير إحنـــا
ولا نمنا ولا ارتحنـا
وفجأة اللى ذابحنـــا
تجى بيديك وتحيينـا

نعم اثبت لى حبـــك
وطيبة رُوحك وقلبـك
رحلت لشرقك وغربـك

وتوقفت بموانينـــــا !!

أبى وعـد وعهـد منـــك
أبـد لا يـدور فـى ظنـــك
تغيب ونبتعد عنـــــك
ولا لحظه تخلينـــــا

ودِّى أبكى

ودِّى أبكـى ... ؛ لين ما يبْقى دُمُـوعْ !!
ودِّى أشكى ... ؛ لين ما يبقى كـلام !!
من جُروحٍ ... ؛ صارت بقلبى تلـوع
ومن هُمومٍ ... ؛ احرمت عينى المنـام

انطفت ... ؛ فى دِنيتى كُل الشُّمُـوع
والهنا !!... ؛ ما يوم فى دِنيـاى دام
غُربتى طالت ... ؛ متى وقت الرجـوع ؟!!
كِل عام ... ؛ امنِّى أحلامى بعـــام

إن شكيت ... ؛ للحال ... ؛ محدٍ لى سَمُـوع !!
وإن سكت ... ؛ الناس زادونى مـلام !!
طال صبرى ... ؛ والزَّمن عيَّا يطـوع
والرَّجا ... ؛ باللى عُيُونه ... ؛ ما تنـام !!

۞ ودِّى أُمُوت اليوم

ودِّى أمُوت اليُوم ..... ؛ وأعيش باكـرْ !!
وأشوفْ مِنْهو ... ؛ بعد مُوتى فقدنى !!
ومِنْهو حَمَلْنى لِين ذِيكْ المقابرْ..... !!
وأشْكرْ أنا... ؛ كِل مِنْ كَرَمْنى ودِفِنِّى !!
وبشُوفْ يرثينى أنا كَام شاعرْ ..... ؟!!
ومِنْهو تركْنى... ؛ وما كِتَب شَى عنِّى !!
شِخصٍ تعنَّى لى..... ؛ مع أنَّه مسافرْ !!
وشِخصٍ قِريبٍ..... ؛ وأنا مَيِّت طعنِّى !!
وشِخصٍ يمثِّل دمعِتَهْ..... ؛ ما هو قادرْ !!
وشِخصٍ تِطيح دموعهْ... ؛ كِلْ ما ذكرنى !!
ومِنْهو مِنْ أهلى فِ العَزا كان حاضرْ !!
ومِنْهو دعى لى فى صلاتهْ ورحمنى !!
ومِنْهو بنى باسمى سبيلِ ومنابرْ..... !!
ومِنْهو يفِز قلبهْ..... ؛ إِلاْ مِنْ لحنى !!

ومِنْهو عشانى طُول الأيام ساهر ..... !!
ومِنْهو ثلاث أيَّام... ؛ راح وتركنى .... !!
ومِنْهو يرتِّب غرفتى ..... ؛ والدفاترْ !!
وإن شاف صوره لى.. ؛ صاح وحضنِّى !!
يالله عسى..... ؛ ما تخفى كُل المشاعرْ !!
ويالله عسى..... ؛ ما ينصِدِم يُوم ظنِّى !!
خايف يروح العُمُرْ.... ؛ وأكُونْ خاسرْ !!
وإن طار طيرى..... ؛ ما يفيد التمنِّى !!
وخايف يجينى وقت.... : أكْسِر خواطرْ !!
إن دارت الدِّنيا..... ؛ وزمانى كسرنى !!
ومدام هذى الدِّنيا.... ؛ صارت مظاهرْ !!
وكِلْ مَنْ على كيفه..... ؛ وجَوَّه يغنِّى !!
الضيق وافى..... ؛ والحِزْن حِيل وافرْ !!
والجَرْح أكثر شى..... ؛ شِفته يجبِّنى !!
عايش وميِّت... ؛ بين ماضى وحاضرْ !!
والصبر مفتاح الفرج..... ؛ ضاع منِّى !!
قُل وِش تِبى ؟!! ؛ وتتركنى يا حِزْنى آمرْ !!
مسكين فرحى؟!!... ؛ تصدِّق إنَّهْ وحشنى !!

شاعر؟!!..... ؛ ولكنِّى مَانِى بِشاعـرْ !!

ودِّى أمُـوت اليوم..... ؛ وأرتـاح منِّـى !!

إِطْـلالَةٌ خَـاطِفَـة

۞ ـ إِطْلالَةٌ خَاطِفَةٌ

الشعر النبطىُّ : هو الشعر العربىُّ المنظوم بلهجات الجزيرة العربية وما جاورها ؛ خصوصاً فى ما يُعرف اليوم بالمملكة العربية السعودية و الكويت ودول الخليج العربىِّ ؛ وبين أهل البادية فى فلسطين والعراق والأردن وسوريا .

وهُو يُراعى الأنماط التقليديَّة للشعر العربىِّ من حيث الشكل العمودىِّ والالتزام بقافيةٍ واحدةٍ على طول القصيدة ؛ كما يستخدم ذات الأوزان العروضية المستخدمة فى الشعر الفصيح ؛ أو أوزان أخرى مشتقة منها ؛ وإن كان أصحاب هذا الشعر يعرفون تلك الأوزان بأسماء أخرى .

كما تضيف الكثير من القصائد النبطية المتأخرة قيداً إضافياً وهو الالتزام بقافيةٍ واحدةٍ للشطر الأول من كل بيتٍ وليس الشطر الثانى فقط كما فى الشعر الفصيح .

و على الرغم من كونه منظوماً باللهجة المحكية ؛ إلا أنه يكثر فى الشعر النبطىِّ الاعتماد على مفردات فصيحة ؛ ويكون ذلك عادة تلبيةً لضرورة الوزن ؛ وأحياناً لدعم المعنى ؛ والواقع أن الاختلاف الجوهرىَّ بينه وبين الشعر الفصيح يكمن فى التخلّى عن علامات الإعراب فى أواخر الكلمات

ونطق بعض الحروف ؛ وليس فى التراكيب والصرف والمفردات التى تشابه الفصحى إلى حدٍ كبيرٍ .

و على الرغم من طبع عددٍ من الدواوين النبطية فى السعودية والخليج فى القرن الماضى ؛ إلا أن الشعر النبطىَّ فى الأساس شعر مسموع وصل أكثره إلينا عن طريق الرِّواية والإلقاء بشكلٍ مُشابهٍ للشعر العربىِّ فى الجاهلية وصدر الإسلام ؛ ولا يزال الاستماع - وليس القراءة - هو الطريقة المُثلى لتلقِّى الشعر النبطىِّ لدى المُهتمِّين به.

والشعر النبطىُّ حتى أوائل القرن العشرين يكاد يكون امتداداً لشعر العرب فى الجاهلية وشعر أهل البادية فى صدر الإسلام ؛ فيكثر فيه استخدام المُقدِّمات الغزليَّة التى تُؤدِّى بعد ذلك إلى موضوع القصيدة الرئيسىِّ من فخرٍ أو مدحٍ أو حكمةٍ أو نُصحٍ أو وصفٍ ؛ ويكون أكثر ما يشابه الشعر القديم حينما يحكى عن مفاخر القبيلة وبطولات فُرسانها ووقائعهم.

أما فى الوقت الحالى ؛ فقد تخلَّى عن الكثير من المفردات الأكثر صعوبة ؛ مُحاكياً بذلك التبسيط والتشذيب الذين لحقا باللهجات البدوية والنجدية عموماً ؛ وأصبح أكثر مشابهة للشعر العامىِّ فى البلدان العربية الأخرى . ولأنه هو اللون السائد فى الأغانى التجارية فى منطقة الخليج العربىِّ ؛ فقد أصبح الغزل يشغل القسم الأكبر من الشعر النبطىِّ فى الوقت الحالى ؛ ولكن هذا لا يعنى أن الشعر النبطىَّ بصورته التقليدية لم يعد له من ينظم به .

الرواية التقليدية بين رُواة الشعر النبطىِّ تقول بأن أول من قال الشعر النبطىَّ هو الشخصية شبه الأسطورية أبو زيد الهلالىُّ المفترض وجوده بين القرنين الثانى والرابع الهجريين ـ الثامن والعاشر الميلاديين ـ ؛ ولكن ليس لهذه الرواية سندٌ علمىٌّ .

أما أول ذكر للشعر باللهجة الدارجة ؛ فيأتى من الشاعر العراقىِّ الفصيح صفى الدين الحلى فى القرن الرابع عشر ؛ والمؤرخ ابن خلدون فى القرن الخامس عشر ؛ إلا أنهما لا يذكرانه باسم « الشعر النبطىّ » .

أما أقدم النماذج الشعرية ؛ فمقطوعة من بضعة أبيات لشاعرة من بادية حوران أوردها ابن خلدون فى « المُقدِّمة » ؛ ثم بضع قصائد لأبى الحمزة العامرىِّ من أهل القرنين السابع والثامن الهجريين .

وبعد ذلك تأتى قصائد شعراء الدولة الجبرية فى شرق الجزيرة العربية ووسطها ؛ ومن هؤلاء جعيثن اليزيدىّ من أهل الجزعة بوادى حنيفة ؛ الذى عاش فى القرن السادس عشر الميلادىِّ ؛ والشاعر عامر السمين ؛ ثم ترد قصائد جبر بن سيَّار أمير بلدة القصب ؛ وابن أخته رميزان بن غشام التميمىّ أمير روضة سدير ؛ وقصائد أخيه رشيدان بن غشام ؛ وهم جميعاً من أعلام القرن الحادى عشر الهجرىِّ ـ السابع عشر الميلادىِّ ـ ؛ وقد تركوا قصائد ثمينة ليس فقط من الناحية الأدبية واللغوية ؛ وإنما أيضاً من الناحية التاريخية ؛ لذكرها العديد من الأحداث والوقائع فى الفترة التى سبقت ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وآل سعود فى نجد ؛ وفى هذه الفترة على

الأرجح عاش أحد أشهر الشعراء على الإطلاق : راشد الخلاوى ؛ الذى يذهب البعض : إلى أنه من أهل القرن العاشر الهجرىِّ ـ الخامس عشر الميلادىِّ ـ ؛ وآخرون : إلى أنه عاش إلى النصف الأول من القرن الثانى عشر الهجرىِّ ؛ واشتهر بالقصائد المُطوَّلة المعنيَّة بالأنواء وعلم الفلك والحساب والألغاز .

ظهر فى القرن التالى ـ الثانى عشر الهجرىِّ ـ اثنان من أهم أعلام الشعر النبطىِّ ؛ وهما :

حميدان الشويعر فى القصب : واشتهر بقصائد النصح والحكمة التى لا زالت دارجة إلى اليوم لتقيدها بالأوزان القصيرة ؛ بالإضافة إلى القصائد السياسية وقصائد الهجاء .

ومحسن الهزانى فى الحريق : الذى اشتهر بالشعر الغزلىِّ ؛ وأدخل المحسِّنات البديعية فى الشعر النبطىِّ .

ويقال إن للهزانىِّ دور انتشار القافية المزدوجة .

ومن شعراء هذه الحقبة : نمر بن عدوان ـ من قبائل البلقاء فى الأردن ؛ وتوفى سنة ١٢٣٨ هـ (١٨٢٣ م) ـ .

و من أشهر شعراء النبط الآخرين فى تلك الفترة : محمد بن لعبون ؛ الذى سار على منوال الهزانىِّ ؛ بالإضافة إلى : تركى بن حميد شيخ قبيلة عتيبة فى القرن التاسع عشر ؛ و : راكان بن حثلين شيخ قبيلة العجمان ؛ و : بديوى الوقدانىّ من نواحى الطائف ؛ و : محمد العبدالله القاضى من أهل عُنيزة ؛

و : عبد الله بن رشيد أمير حائل ؛ وأخيه عبيد .

وفى هذا القرن تظهر مخطوطات الشعر النبطىِّ ؛ كالتى حاز عليها الرَّحَّالة الفرنسىُّ شارل هوبير .

وقد اتسم هذا القرن بغزارة الإنتاج الشعرىِّ ؛ وانتشار بحر المسحوب (مستفعلن مستفعلن فاعلاتن) ؛ والذى صار أشهر بحور الشعر النبطىِّ .

وفى بداية القرن العشرين : ظهر الشاعر محمد العبدالله العونىُّ ؛ ويَعُدُّهُ البعض آخر شعراء النبط الكبار ؛ كما ظهر فى هذه الفترة الشاعر : عبد الله ابن سبيل ؛ والذى اشتهر بشعر الغزل .

استمر الشعر النبطىُّ فى القرن العشرين ؛ وبدأت محاولات تدوينه أو تسجيله حفظاً لما تبقَّى منه من الضياع ؛ وأشهر الدواوين التى ظهرت فى هذه الفترة : « ديوان النبط » لخالد الفرج (١٣٧١ هـ - ١٩٥٢ م) ؛ والذى جمعه بناءً على توجيه وزير المالية السعودىِّ عبد الله بن سليمان ؛ و« خيار ما يُلتقط من شعر النبط » ؛ والذى جمعه خالد الحاتم (١٣٧٢ هـ) .

وظهر في هذا الفترة شعراء مُجدِّدون ؛ وآخرون حاولوا الالتزام بنهج الشعراء الأولين فى فترة زاد فيها تأثر الشعر النبطىِّ باللهجات الأخرى وتم تبسيطه وفقد كثيراً من جزالته .

لا يزال للشعر النبطىِّ شعبيةٌ كبيرةٌ فى السعودية ودول الخليج العربىِّ ؛ وتوجد عِدَّة مجلات لما يُسمَّى بالشعر الشعبىِّ ؛ أبرزها مجلة « المختلف » ؛

و مجلة « فواصل » ؛ وغيرهما ؛ كما أُقِيمَ فى عام ٢٠٠٧ برنامجٌ تلفزيونىٌّ للمنافسة بين الشعراء الشباب أُطلق عليه : « شاعر المليون » ؛ لاقى رواجاً واسعاً فى المنطقة ؛ وفى الجنوب التونسىِّ تُقام المهرجانات الشعبية للاحتفال بالشعر النبطىِّ - أو : « شعر القسيم » كما يُسمَّى فى البادية التونسية - .

ومرَّ الشعر النبطىُّ بالكثير من المراحل وصولاً إلى ما يُسمَّى بالقصيدة الحديثة أو شعر الحداثة ؛ ومن أبرز شعراء هذا النوع : الشاعر محمد موسى الخبرانىّ ؛ المولود فى منطقة جازان الواقعة جنوب السعودية فى العام ١٩٨٦ م ؛ حيث بدأ كتابة هذا النوع من القصائد فى وصف منطقته التى نشأ بها ؛ ليسير العديد من الشعراء على نهجه ؛ ولم يكن يتوقع من هذا النوع من القصائد الانتشار بهذه الصورة ؛ ولكن يبدو أنَّ لسلاسته وعُمق معانيه الأثر الكبير فى هذا الانتشار .